والستمر الصلح بينهما والله اعلم ويحكى ان عمرو بن العاص لما جهزه امير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقتال الروم نزل على الاجنادين وكان الارطبون
مقدما في عسكر الروم فتحصن فيها فلعله بلغ اقامة عمرو مدة ولم يتحرر له عن
حقيقة حال عسكر الروم وما في القلعة من العدد فعزم عمرو بنفسه ودخل
على الارطبون لانه رسول فكلمه وسمع كلامه وتأمل حصنه فقال الارطبون
في نفسه هذا عمرو ثم دعا حرسيه وقال اخرج وقف مكان كذا فاذا مر بك
هذا فاقتله ففطن له عمرو فقال للارطبون قد سمعت مني وسمعت منك
وانا واحد من عشرة بعثنا عمرو اليك ولا يفصل معك امرا دونهم وانا
اذهب واتيك بهم وتتفق نحن جميعا واياك على ما نريد فظن الارطبون
ان الامر كذلك فاخرج وحدثته نفسه بقتل الجميع فكلم الارطبون حرسيه
لم يبرح الاول عن وصيته له واذن لعمرو بالانصراف فخرج عمرو ووصل
لعسكره وفي غد التقوا واقتتلوا قتالا شديدا وانهزم الارطبون الى
ايليا وقصد عمرو المسير اليه فكتب اليه الارطبون والله لا تفتح من
فلسطين شيئا بعد اجنادين وانما صاحب الفتح رجل اسمه على ثلاثة احرف
فيعلم انه عمر فبعث اليه يخبره فجاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه
من المدينة الشريفة وفتح الله عليه بلا حرب على يديه وفتح بيت المقدس والقصة
فيها طول وليس القصد الا ذكر اقدام عمرو ابن العاص على الدخول للعلج
لتحقق حال عدوه ويعلم ما هو عليه من الفرجة وما عنده من العدة
وكان ذلك سببا للنصرة عليه وكان الخليفة المنصور يتمثل بهذين البيتين
طوى كشحا عن اهل كل مشورة • وبات يناجي عزمه ثم صمما
وافضى الى ما يجد عنه مذ هبا • ومن لي يجد بدا من الامر افضى ما
ثم وتبع الطغرائي على ذلك قوله ونسج ذلك على منوال فقال • • •
رضا الذليل بخفض العيش مسكنة • والعز عند رسيم الانيق الذلل
اللغة فعول مصدر رضيت والرضا مصدر الرضى مصدر الذليل ضد
العزيز ... مرهان ... الخايب والذل بالكسر اللين ضد الصعوبة
الخفض الدعة والراحة ومنه عيش خافض والخفض ايضا الانحطاط والتنزل

والتواضع

والتواضع ومنه واخفض لهما جناح الذل من الرحمة العيش الحياة ومنه
على انه الرجل معاشه وكل منهج يصلح ان يكون مصدرا وان يكون
اسما وعاشه الله عيشة راضية مسكنة المسكنة مصدر تمسكن
اي اظهر الذل والضعف العز ضد الذل الرسيم ضرب من سير الابل
وهو فوق الذميل بالجيم وسير الذميل فوق سير البريد وهو فوق
سير العنق والعنق هو سيرها في مهلها واما الثانيه فهو على
سيرها والانيق الانيق جمع ناقة ويجمع على انياق واصلها انوق قدمت
الواو على النون لاستثقال الضمة عليها ثم قلبوها يا الذلل
جمع ذلول اي هينة ليست بصعبة الاعراب رضا مبتدأ مضاف
الى الذليل بخفض جار ومجرور متعلق به والبا للتعدية وهو مضاف
للعيش مسكنة خبر المبتدأ والعز مبتدأ وعند ظرف ومتعلق
الظرف [illegible] عنه وهو ظرف مكان مضاف الى رسيم الانيق والذلل
مجرور صفة الانيق المعنى ان رضى الرجل المتصف بالمنسم
الدنية والمتصف بالصفة العلية الذليل في نفسه الذي في خلقه بخفض
العيش ودعته وسكونه ورضى بقلته [illegible] الراحة من
الذلة والصغار والمسكنة والبوار وان رضى الرجل الجبان الخائف
من الاقدام الوجل من مشاق الاقتحام بالعيش المنخفض الحقير
المخل اليسير من حرفه ومسكنته وجبنه وعجزه وقلته •
وهو سبب للذل والهوان يبين الاخلال والامتهان وانما
العز عند رسيم الانيق المذللة وركوب متون الركاب المزملة
تقطع البراري والقفار وفيه [illegible] الاسعار لثغور
بالعز الشامخ والمجد الباذخ والشرف الراسخ قال صلى الله
عليه وسلم سافروا [illegible] وجدت الخير
[illegible] في التوراة ابن آدم احدث لك سفرا
احدث لك رزقا وقال علي كرم الله وجهه من الابيات قبل
لا [illegible] ابن منزلك [illegible] بحيث [illegible] العيش وفي المثل البركة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1